Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

في ديـوان دعبل هجـاء ، وفي دواوين الشعراء من معـاصريـه وسـابقيـه ولاحقيه هجاء ، لكن الهجاء في ديوان دعبل كان في قسم كبير منه للخلفـاء ، لأصحاب السلطة والبطش والجاه ! وفي دواوين سواه قلّما نجد هجاءً لخليفة . الهجاء ، إن كبر وتعاظم ، فهو للوزير أو للكاتب أو للعامل ؛ أمّا للخليفة ، فهذا أمر غير مشهور إلّا مع دعبل . لقد عاصر دعبل الرشيد ، والأمين ، والمأمون ، والمعتصم ، والمتـوكـل ، ووزراءهم ، وولاتهم ، وكتّـابهم ، وهجـا هؤلاء جميعاً . وهذه ظاهرة لم يعهدها الأدب العربي من قبل ، ولعله لم يعهدها من بعد ! الناس ، عادة ، تطلب وُدّ الخليفة ، والخليفة رشيداً أو مأموناً يـطلب وُد دعبل بن علي الخزاعي ، ودعبل لا يفتأ قوياً في هجائه ، عنيفاً في أخلاقه مع أهـل القمة في السلطة . ودعبـل شيعي الهوى ، والتعلُّق ، والفكـر ؛ وأولئك يسعون ما استطاعوا إلى الفتك بالشيعة والتخلص من أئمتهم . إن هذه الجـرأة في دعبل قد ميزته على كثيرين من هجائي عصره وشعراء زمانه !

قَتْـلٌ وأَسـرٌ وتحـريـق ومنـهـبـةٌ ... فِعْـلُ الغـزاةِ بـأرض الـروم والخَـزر
أرى أُمَيَّـة مـعـذوريـن إن قـتـلوا ... ولا أرى لـبني العـبَّـاس من عُـذُر
أَرْبِـعْ بـطوس على قبـر الـزكي بهـا ... إن كنت تَـرْبِـعُ من دين على وَطَـرِ
قبران في طوسَ: خيـر الخلق كلهم ... وقبـر شـرهم، هـذا مـن العِبَـرِ
ما ينفع الرجس من قرب الـزكي وما ... على الزكي بقربِ الرجس من ضَرَرِ[٢٣]

في هـذه الأبيات غضب ، وغليـان ، وثـورة ؛ وفي هـذه الأبيـات نقمـة ولعنة ، دفاع عن حق يعتقده صاحبها ، وفي هذه الأبيات بساطة مرهفة لا يمكن لمعانيها إلّا أن تخترق القلب والعقل . ولا يمكن لهـا إلّا أن تستقر في البـال أبداً . في هذه الأبيات كلمات الإنسـان العادي ، الإنسـان الذي لاقى الجـور والهوان والموت من الحاكم الذي عـامله وكأنـه ليس من أهل الإسـلام ولا من المؤمنين برسول الله صلوات الله عليـه وآله . هـذا الإنسان العـادي ، الإنسان البسيط ، يجد في هذه الأبيات متنفساً له ، ويجد في هذه الأبيات أُبَّهَةً يبرز من خلالها لا توازي أُبَّهة الحـاكم الذي كـان ، بل تتفـوق عليها بـالنوع وبـالأثر . كـلاهما مـات ، الرشيـد والرضـا ، الظالم والمـظلوم ، وكلاهمـا في القبر في